نحو تناغم اقتصادي عربي



د. الحبوبي: السعي لتبني استراتيجية متكاملة لتحقيق أمن غذائي عربي

تفعيل دور الشركات العربية المشتركة في مجال تسويق المنتجات الزراعية

يحتل الوطن العربي مساحة كبيرة وذات أقاليم مناخية مختلفة تصلح لإنتاج معظم المحاصيل والسلع الزراعية الرئيسة ، ولهذا تمتاز الدول العربية بتباين كبير في المناخ والموارد الطبيعية، فتتوفر لبعض الدول العربية فوائض من منتجاتها الزراعية فيما تعاني دولاً عربية أخرى قلة في منتجاتها ، وتواجه الدول المنتجة صعوبة في إيصال منتجاتها إلى الدول ذات الحاجة لهذه السلع نتيجة لضعف التسويق أو المشكلات الإدارية التي تعيق حركة انسياب تلك السلع فكيف يمكن المزاوجة بين الوفرة والندرة في المنتجات الزراعية العربية ؟

تنمية الموارد الزراعية :

حول هذا الموضوع كان الحوار التالي مع الدكتور أزهر الحبوبي رئيس القسم الفني في إدارة مشروعات الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي .

❖ ماتصوركم في الهيئة في مجال تسويق المنتجات الزراعية ؟

❖❖ إجمالاً لا يمكن القول إن تسويق المنتجات الزراعية في الوطن العربي ضعيف لدرجة كبيرة وفي سبيل إيجاد الحلول لمشكلات التسويق فقد تنادت بعض المنظمات العربية وبعض المؤسسات والهيئات العربية لضرورة تذليل العقبات التي تواجه تبادل المنتجات الزراعية بين الدول العربية وتمخضت تلك الجهود عن وضع الأسس والقواعد لقيام منطقة للتجارة الحرة ، إلا أن تفعيل هذا البرنامج للمزيد من الجهود وشحذ الهمم لتفعيل الاتفاقات الخاصة بإقامة السوق العربية في ظل التكتلات الإقليمية والمحاور الدولية التي تجتاح العالم ....

❖ وماذا عن دور الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي في هذا المجال ؟

❖❖ تؤدي الهيئة دوراً رائداً في مجال تحريك رؤوس الأموال العربية للاستفادة من الميزات النسبية لكل قطر عربي بهدف تنمية الموارد الزراعية ومستلزمات الإنتاج الزراعي بين الدول العربية المتعاقدة وللعلم الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي هيئة مالية عربية مستقلة أنشئت في عام ١٩٧٦/ ويبلغ عدد أعضائها الآن /١٦/ دولة عربية ، وتهدف إلى تنمية الموارد الزراعية وتحقيق أكبر قدر من المواد الغذائية وزيادة تبادل المنتجات ومستلزمات الإنتاج بين الدول الأعضاء عبر تبني مشروعات تعمل على الاستفادة من الفائض وتقليل الفاقد وتساعد على تنشيط التسويق داخلياً وخارجياً ، والمشروعات التي تساهم مباشرة في تحقيق الأمن الغذائي العربي وتحقق زيادة الإنتاجية الرأسية في مجال الإنتاج النباتي أو الحيواني .. وتعطي الهيئة الأولوية لمشاركة القطاع الخاص في المشاريع وتساهم مع المؤسسات العربية المشتركة كما تتعامل مع القطاع العام في بعض الدول .

وتولي اهتماماً كبيراً للمشاريع الاستراتيجية ذات التأثير التنموي المباشر وبذلت الهيئة جهوداً جبارة لزيادة تبادل المنتجات الزراعية بتبنيها مشروعات وبرامج واستراتيجيات تهدف إلى زيادة الإنتاج والإنتاجية في الأقطار العربية ، ومن ثم الإسهام في زيادة تبادلها...

تقييم دراسات الجدوى :

❖ مآلية عمل الهيئة ؟

❖❖ تعمل الهيئة على تحريك رؤوس الأموال العربية وذلك بإنشاء شركات في مختلف قطاعات الإنتاج الزراعي ، إضافة إلى مساهمتها في إعداد وتقييم وتحديث دراسات الجدوى للمشروعات الاستثمارية ويمكن إدراج نشاطات الهيئة حالياً بتنفيذ /٢٠/ مشروعاً في مختلف قطاعات الإنتاج الزراعي في /١٠/ دول عربية ، كما تساهم الهيئة في تنفيذ /٨/ مشروعات في القطاع الزراعي في /٦/ دول عربية وقد أكملت دراسات الجدوى الفنية والمالية والاقتصادية لثلاثة مشروعات ، وتصنف استثمارات الهيئة وفق أهميتها النسبية إلى خمسة قطاعات رئيسة هي الانتاج النباتي ٣٨٪ التصنيع الزراعي ٣٧٪ والانتاج الحيواني ٢١٪ والخدمات الزراعية ٢٪ وبرنامج تمويل التجارة البينية العربية ٢٪ .. وتوجه استثماراتها في المشروعات التي تعمل على تحقيق الأمن الغذائي وبذلك تسهم في زيادة القدرة التنافسية للسلع الزراعية وتنمية صادرات تلك الدول والاستفادة من الميزات النسبية لبعض الدول العربية لإنتاج السلع الغذائية الرئيسة مثل الحبوب والسكر والزيوت النباتية والألبان واللحوم ، وانتاج المعدات الزراعية والأسمدة والتصنيع الغذائي والخدمات الأخرى (تسويق - تعبئة - فرز - توضيب.. الخ) .

❖ وماذا فعلت الهيئة لتفعيل ذلك ؟

❖❖ في سبيل تفعيل التجارة البينية العربية فقد ساهمت الهيئة العربية في برنامج تمويل التجارة العربية بنحو٢,٤٦٪ من جملة استثماراتها وهو برنامج إقليمي يسهم فيه عدد من المؤسسات العربية والمصارف المركزية والتجارية ويقوم بتمويل الصفقات التجارية بهدف تنمية وتطوير التجارة البينية بالإضافة إلى دعم الخدمات التجارية ويبلغ رأسمال البرنامج /٥٠٠/ مليون دولار ساهمت فيه الهيئة عام ١٩٩٨ بمليون و٢٥٢ ألف دينار كويتي ...

وقدمت للهيئة عدة مشروعات متخصصة في مجال التسويق بهدف المساهمة فيها في عدد من الدول الأعضاء ، وفي هذا الصدد تقوم الهيئة حالياً وبالتنسيق مع مجلس الوحدة الاقتصادية العربية على إنشاء الشركة العربية للتسويق والتجارة ، وتبذل جهود متواصلة في سبيل تنفيذ هذا المشروع بهدف تنمية التبادل التجاري في السلع الزراعية ومستلزمات الإنتاج ، وزيادة القدرة التنافسية للسلع الزراعية وتنمية الخدمات التسويقية وسيبدأ نشاط هذه الشركة بإنشاء مكتب تجاري كمرحلة تجريبية ومن ثم تتم بلورة وصياغة المشروع في مراحله اللاحقة .

الاهتمام بالبحث العلمي :

❖ هل تملك الهيئة رؤية مستقبلية أو أية توجهات محددة ؟

❖❖ تسعى الهيئة إلى تبني استراتيجية متكاملة لتحقيق أمن غذائي ومن أبرز محاور هذه الاستراتيجية التوسع في استخدام الحزم التقنية المتكاملة في الإنتاج الزراعي وجذب الاستثمارات العربية والأجنبية وإجراء إصلاحات اقتصادية وتشريعية شاملة لتحقيق نمو زراعي قائم على آليات السوق والالتزام بمعطياته ودعم مؤسساته وزيادة معدلات الاستثمار في المشاريع الزراعية ذات الميزة النسبية ، مع عدم إغفال التنمية الاجتماعية والريفية والاهتمام بالبحث العلمي وتوظيف نتائجه في تنفيذ المشروعات الاستثمارية وترقية التدريب والتأهيل والإرشاد الزراعي وتطوير برامج استصلاح وخدمات الأرض وتوظيف الجهود نحو إدارة الاستثمارات الموجهة ذات التأثير المباشر على تحسين الإنتاج الكمي والنوعي عن طريق تفعيل دور الشركات العربية المشتركة لمواجهة التطورات العالمية (العولمة - والتكتلات الاقتصادية) والتفكير بتبني برامج تنموية موجهة ومحددة تخدم أكبر عدد من المستفيدين في القطاع الزراعي بغرض خلق قاعدة تنموية في المرحلة الأولى ... وبرامج فنية وتقنية لتحديث الزراعة العربية ودراسة وتقييم نتائج التقانات العالمية في العلوم الزراعية والاستفادة منها في المشروعات الاستثمارية الزراعية في الوطن العربي ..

فجوة غذائية :

❖ من خلال الناتج الزراعي العربي بشقيه الحيواني والنباتي هل هناك فجوة غذائية في الوطن العربي ؟



❖❖ تعد الفجوة الغذائية في السلع الأساسية كبيرة حيث قدرت في عام /٢٠٠١/ بنحو /٤٢/ مليون طن من الحبوب و/٧/ ملايين طن من الخضار والفاكهة والزيوت ومليون طن من اللحوم .... وتبلغ القيمة الإجمالية للفجوة بنحو /١٧/ مليار دولار .. يذكر أن قيمة الناتج الزراعي العربي في عام /٢٠٠٠/ قدرت بنحو /٧٩,٥/ مليار دولار وبلغت نسبة الناتج الزراعي إلى الناتج المحلي الإجمالي حوالي ١١,٣٪ غير أن مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي عالية جداً في بعض الدول مثل

السودان ٣٤٪ العراق ٣٢,١٪ سورية ٥٢,٦٪ ..... وقدرت قيمة الصادرات الزراعية في الوطن العربي عام ٢٠٠٠ بـ ٧,٧ مليار دولار في حين بلغت قيمة الواردات من السلع الغذائية الرئيسة ١٦,٧ مليار دولار وتمثل مجموعة الحبوب المكون الأكبر من الواردات إذ بلغت نسبتها ٢٥٪ تليها اللحوم ١٨,٨٪ والألبان ١٦,٧٪ .....

مجموعة معوقات :

❖ *برأيك مالذي يعيق التبادل السلعي الزراعي العربي ؟*

❖❖ تعد تنمية التجارة العربية البينية مدخلاً من مداخل التكامل الاقتصادي العربي ، وتشير احصاءات التدفقات التجارية للمنتجات الزراعية العربية إلى تباين واضح في كميات وقيم الصادرات والواردات ، وهناك مجموعة معوقات أمام التبادل السلعي منها معوقات سياسية تتمثل في عدم وجود اتفاقات عربية ، ووجود مشكلات إقليمية ، وتضارب المصالح السياسية ، ومعوقات اقتصادية تسويقية تتمثل بضعف الخدمات التسويقية وعدم ملاءمتها للمواصفات العالمية المطلوبة وضعف كفاءة طرق وأساليب النقل البري وارتفاع تكاليف الشحن الجوي ، وعدم اهتمام الدول العربية بتحديث وتطوير المؤسسات التسويقية ومعوقات مالية تتمثل بتردد المؤسسات المالية العربية والمصارف المتخصصة في تشجيع تمويل التجارة البينية ، وتفعيل بعض الدول العربية تصدير سلعها لدول غير عربية لضمان استمراريتها في السوق العالمي .. وعدم الاستفادة القصوى من الميزات النسبية المتاحة لبعض الدول .. وهناك معوقات ضريبية تتمثل في فرض القيود الجمركية والتعقيدات المفروضة على الحدود ومعوقات أخرى تنحصر في عدم قدرة معظم الدول العربية الغنية بمواردها الزراعية على استغلالها الاستغلال الأمثل لافتقارها للبنية التحتية والتكنولوجيا الزراعية وعدم الالتزام الكامل بالتشريعات والإجراءات الصحية والبيئية والمواصفات والمقاييس العالمية .



آليات مقترحة :

❖ *ما هي الآليات المقترحة لتنشيط تسويق المنتجات الزراعية العربية ؟*

❖❖ إن الفجوة العربية في المنتجات الزراعية هي نتيجة مجموعة متغيرات وعوامل ذات بعدين ، أحدهما خاص بالوطن العربي ، ويتعلق الثاني بالبعد الخارجي أو الدولي ، ولهذا يمكن تحديد مجموعة من البدائل الاستراتيجية لتسويق المنتجات الزراعية العربية على ثلاثة مستويات المستوى الأول خاص بوضع بدائل استراتيجية لتفعيل آلية التسويق في إطار كل دولة بغرض النهوض والتطوير لأنشطة التسويق الداخلية وزيادة فعالية انسياب المنتجات الزراعية إلى الدول العربية والاكتفاء الذاتي عربياً والاتجاه إلى التصدي ، أما المستوى الاستراتيجي الثاني فهو يتعلق بتفعيل آليات لتسويق في الوطن العربي لزيادة سرعة تدفق المنتجات الزراعية بين الدول العربية ووقف أو تقليل التدفق للمنتجات الزراعية من الدول غير العربية ويتعلق المستوى الثالث بتفعيل آلية التسويق للمنتجات الزراعية من الدول غير العربية ، لزيادة فعالية التوجه التصديري لكل دولة وإحلال الواردات من تلك الدول بسلع يتم إنتاجها داخل الوطن العربي .

❖ *كيف تفعل هذه الأهداف لتحقيق غاياتها ؟*

❖❖ عبر تطوير الأسواق الحالية للمنتجات الزراعية ، وفتح أسواق جديدة داخل الوطن العربي وإزالة الحواجز والقيود الجمركية ، وتشجيع دخول المنتجات الزراعية العربية للأسواق العالمية عبر الاستفادة من التقنيات الحديثة في مجال الإعلان والترويج وتكثيف عملية التوزيع عن طريق فتح مكاتب توزيع في تلك الدول واستخدام الوكلاء والشركاء ، إضافة إلى حث مؤسسات التمويل العربية على توفير التمويل اللازم لقيام أنشطة التسويق المختلفة والعمل على جذب المستثمرين للدخول في هذا المجال .....

يضاف إلى ذلك العمل على تطوير قدرات المنتجين والمصدرين من خلال استعمال العينات المحسنة ذات الإنتاجية العالية وتوفير التمويل المناسب وتحديث وتطوير البنية التحتية في إطار كل دولة عربية ... والتوسع في إنشاء شركات عربية مشتركة وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في أنشطة التسويق المختلفة ، وجذب المستثمر العربي وتزويده بالمعلومات والبيانات حول المناخ الاستثماري للدولة ... وأخيراً إزالة الحواجز الجمركية وغير الجمركية بين الدول العربية لزيادة انسياب المنتجات والسلع ....

❖ قاسم الشريف